

## - مدخل إلى الآداب العالمية - المصطلح والمفهوم :

الأدب العالمي مصطلح صاغه الأديب الألماني غوته ، لقي في أول الأوان إعراضاً ورفضاً من جانب الباحثين في الأدب المقارن ، أكثر مما حظي به من قبول واستحسان ، نظراً لأنه يتسم بالغموض ، وليس له تعريف محدد أو مفهوم واضح متفق عليه فكل مقارن يفهم تلك المسألة بصورة مختلفة عن فهم الآخرين لها ، وذلك تبعاً للمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها... تضارب مفاهيم العالمية في كتابات المقارنين العرب يضطر المرء لأن يتساءل: ما هي "عالمية الأدب"؟ أهي الانتشار الذي تحظى به بعض الأعمال الأدبية خارج حدودها اللغوية القومية؟ أم هي المؤثرات الأجنبية التي تخضع لها الأعمال الأدبية؟ أم هي اقتراب الأعمال الأدبية من حيث الشكل الفني من النماذج الأدبية الغربية؟ أم العالمية هيمنة أدب قومي على الآداب القومية الأخرى في سياق ثقافة غير متوازنة؟<sup>1</sup>.

ولو راجعنا الموسوعات العالمية بحثنا عن إجابة على هذه التساؤلات قصد تحديد مفهوم لهذا المصطلح لوجدنا اختلافاً كبيراً بين موسوعة وأخرى ومع ذلك يمكن القول أن ثمة أربعة تفسيرات أساسية وهي:

**الأول:** المحصلة الكمية للآداب القومية لكافة الشعوب طوال التاريخ البشري، بصرف النظر عن المستوى الفني والجمالي لنتاجاتها. بيد أن هذا التعريف يجعل من الأدب العالمي شيئاً غامضاً وفضفاضاً، لا يمكن حصره ويصعب دراسته.

**الثاني:** مجموع الأعمال الأدبية المختارة الرائعة والمتميزة التي تنتمي إلى آداب قومية مختلفة ، جاعلاً بذلك من الجودة الفنية مقياساً لعالمية الأدب. وبهذا المعنى فإن مفهوم الأدب العالمي لا يشمل النتاجات متوسطة القيمة أو الظواهر السطحية الشائعة في الآداب القومية. ولكنها هنا تنهض مسألة أخرى : هل يمكن القول أن الأعمال الأدبية الرفيعة لكافة شعوب الأرض تنتمي إلى الأدب العالمي يرى بعض الباحثين الأوروبيين، إن الأدب الأوروبي الكلاسيكي والمعاصر هو الذي يمثل الأدب العالمي . وأنصار هذا الرأي لا يتحدثون عن أوروبا كمفهوم جغرافي، بل يتصورونها كمفهوم روحي . وهذا يعني بالضرورة أن الأدب العالمي هو الأدب المشبع ب "الروح الأوروبية " و أن هذا الأدب لا يمكن تمثله إلا في خلال منظور الثقافة الأوروبية . وهذه

<sup>1</sup> - ينظر : عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999، ص 31 .

وجهة نظر أوروبية ضيقة .ويرى هؤلاء، أن آداب الشعوب الشرقية تقع خارج نطاق الأدب العالمي ، لأن نتاجاتها لم تصبح بعد في متناول أيدي البشرية بأسرها. ويرى البعض الآخر منهم إن الآداب ( المهمجية ) الغربية لا تنتمي إلى الأدب العالمي . ويدعو إلى نبذ الفلكلور وطرحه خارج نطاق روائع الأدب العالمي .و لا شك أن مثل هذه المزاعم مرفوضة تماما .صحيح أن الفلكلور لا يدخل في الأدب العالمي على نحو مباشر ، ولكن مما لا ريب فيه ان شعراء مثل هايني وبيرنس ويسنين قد ترعرعوا فوق تربة الفولكلور وأن نتاجاتهم جزء من الأدب العالمي.

**الثالث :** عملية التأثير والإثراء المتبادل للآداب القومية، والتي تظهر في مرحلة متقدمة من التطور الحضاري للبشرية .وهذا ما نلمسه بوضوح في إشارة غوته إلى الدور الذي يلعبه الأدب العالمي في توطيد أواصر العلاقات المتبادلة بين الشعوب .يقول غوته : " إننا نود أن نعيد إلى الأذهان من جديد أن مسألة توحيد العقليات الشعرية أمر مستحيل. فالحديث هنا يدور حول تعريف الشعوب بعضها ببعض، وليس عن أي أمر سواه .وحتى إذا أخفقت الشعوب في إقامة علاقات محبة متبادلة فيما بينها، فإنها ستتعلم في الأقل كيف تتحمل بعضها بعضا .

إن التقدم التكنولوجي، وخاصة في مجال الاتصالات ووسائل الإعلام الحديثة قد ساعد في تقريب ثقافات الشعوب المختلفة وآدابها وفي النضج السياسي والتكامل الروحي على نحو متسارع بمضي الزمن. ولا نعي بذلك زوال الحدود الجغرافية أو ابتداء القيم وضياعها، بل التفاعل الهارموني لكافة القيم. إن الشخص الذي لا يرى في الأدب العالمي سوى سلسلة من المؤلفات الشائخة، سيدهش للفكرة التي مؤداها إن أدب كل شعب ينبغي أن يجد مكانه ضمن الأدب العالمي.

**الرابع:** الصفات العامة التي يتسم بها تطور آداب مختلف الشعوب والمناطق في جميع العصور، كان مكسيم غوركي أول من أشار إلى وجود مثل هذه الصفات حين كتب يقول أنه لا يوجد أدب عالمي لأنه لا توجد لحد الآن لغة مشتركة بين جميع شعوب الأرض ، ولكن الأعمال الأدبية لجميع الكتاب " مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار والآراء الإنسانية العامة. وبوحدة الآمال لإمكانية تحقيق حياة أفضل ولعل هذا التفسير

هو الأقرب إلى الفهم الحديث للمصطلح. ونحن ندرك اليوم بجلاء أن القيم الشعبية والقومية الحقيقية هي في الوقت ذات قيمة إنسانية شاملة.<sup>2</sup>

### قائمة الروائع العالمية القديمة والحديثة في الأدب العالمي:

الإلياذة، الأوديسة،	هوميروس
الإنياذة	فرجيل
برومثيوس	أسخيلوس
ملحمة جلجامش	السومرية
الفردوس المفقود	لجون ملتون الإنجليزي
مسرحيات :أوديب ملكاً ، إكترا، إجاكس...	للكتاب اليوناني : سوفوكليس
جنون هرقل، طروادس ( النسوة الطرواديات)، فونيسيائي (النسوة الفينيقيات)، فيدرا.	لوكيوس أنأايوس سينيكا الروماني
ميديا	يوربيديس
الضفادع، الغيوم أو السحب..	أريستوفان
مهاجراتا، رامايانا..	واحدة من الملحمتين الكيريتين المكتوبتين بالسنسكريتية في الهند القديمة.
الكوميديا الإلهية	دانتي

<sup>2</sup> - ينظر : دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر : غسان السيد، (د.ط) اتحاد الكتاب، العرب، دمشق، سوريا، (د، ت)، ص 29.

سرفانتس	دون كيشوت
شكسبير	هاملت، عطيل، ماكيث
أسخيلوس	السيد
كورني	أوديب
راسين	أتالي
موليير	البخيل، طرطوف
جون ملتون	الفردوس المفقود
سويفت	رحلات غلفير
غوته	فاوست (الجزء الأول بخاصة)
بلزاك	الكوميديا الإنسانية (أو بعض رواياتها)
فولبير	مدام بوفاري
غي دوموباسان	قصص مختارة
ستندال	الأحمر والأسود
تشارلز ديكنز	قصة مدينتين، دافيد كوبرفيلد، أوقات صعبة
هنريك ابسن	عدو الشعب، أشباح
غوغول	المعطف، النفوس الميتة
دوستويفسكي	الأبله، الجريمة والعقاب، الإخوة كرامازوف

تولستوي	الحرب والسلام، أنا كارنينا
شولوخوف	الدون الهادئ
مكسيم غوركي	الأم
تشيخوف	بستان الكرز، وقصص قصيرة
جيمس جويس	يوليسيز، صورة الفنان في شبابه
برناردشو	الإنسان والإنسان الكامل
ت. س، البيوت	قصائد مختارة، اغتيال في الكاتدرائية
جان بول سارتر	الغثيان، طرق الحرية، سيرتي الذاتية: الكلمات
ألبير كامبي	الطاعون، الغريب، الإنسان المتمرد
صامويل بيكيت	في انتظار غودو
أرنست همنغواي	الشيخ والبحر، وداعا للسلاح
جون أوزبورن	أنظر إلى الوراء بغضب
بيراندللو	ست شخصيات تبحث عن مؤلف
بريخت	دائرة الطباشير القوقازية، ومسرحيات أخرى
توماس مان	موت في البندقية
غوتهولد افرام ليسينغ	مسرحية ناتان الحكيم و اميليا جالوتي
فريدريش شيلر	مسرحية اللصوص، والدون كارلوس، ولنستين ماري

	ستيوارت وخبير ويليام وعذراء اورليان
فريدريش شليجل	رواية لوسينده وقصيدة الأدب الحديث والقديم
تيودور فونتانه	رواية ايفي بريست و قبل العاصفة
هاينريش بول	رواية الخراف السوداء، وميدالية كارل فوف اوسيتسكي.
إلياس كانيتي	رواية الإعدام حرقا ومسرحية العرس
غونتر غراس	اشتهر بقصيدته الثرية "ما ينبغي أن يقال"
ج. ر. ر. تولكين	رواية سيد الخواتم
جين اسوتن	رواية كبرياء وتحامل
والتر سكوت	رواية ايفاهو
جوزيف كونراد	رواية قلب الظلام
السير هنري رايدر هاجرد	كنوز الملوك سليمان (رواية خيالية).
هنري جيمس	رواية اجنحة الحمامة
فيرجينيا وولف	رواية السيدة دالواي
برام ستوكر	رواية دراكولا
الكاتبة مارغريت ميتشل	رواية ذهب مع الريح
الكاتبة اودري نيفينجر	رواية امرأة المسافر عبر الزمن
بيتر بينشلي	رواية الفك المفترس

دان براون	رواية شيفرة دا فينشي، الرمز المفقود، حقيقة الخديعة، الحصن الرقمي، ملائكة وشياطين.
هيرمان ملفيل	رواية موبى ديك
تشاك بولانيك	رواية نادي القتال
ليمان فرانك	رواية ساحر اوز العجيب
ر. ل. شتاين	رواية صرخة الرعب
ميخائيل بولغاكوف	رواية الأباء والبنون